

ومعنى الرحمة على ما جاء في كتاب "مفردات القرآن" للعلامة التحرير الراغب الأصفهاني، هو رقة تقضي الإحسان إلى المرحوم، وعلى هذا قول النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ذاكرًا ربه إنه لما خلق الرحم قال لها: (أنا الرحمن وأنت الرحم، شققت اسمك من اسمي، فمن وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته) فالرحمة منطوية على معنيين: الرفاقة والإحسان، فركز تعالى في طبائع الخلق الرقة وتفرد بالإحسان، وكما أن لفظ الرحم من الرحمة فمعناه الموجود في الناس من المعنى الموجود في تعالى، فتناسب معنيهما تناسب لفظيها، وقوله تعالى: (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون) تنبيهه إلى أنها في الدنيا عامة للمؤمنين والكافرين وفي الآخرة مختصة بالمؤمنين.

لقد صدع الكتاب العزيز بحماية الحيوان وعدم ظلمه ومعاملته بالرق والرأفة والرحمة، من ذلك قوله تعالى: "وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم" قال مجاهد رضي الله عنه أي أنها أصناف مصنفة تعرف باسمائها و"أمثالكم" بمعنى أشباهكم في إبداع الله إياها وخلقها لها، كما أبدع وأحسن صوركم، وقيل إنما مثلت الأمم من غير الناس بالناس في الحاجة إلى مدبر يديرهم في أغذيتهم وأكلهم ولباسهم ونومه ويقظتهم وهدايتهم إلى مرادهم، كما هدى الآدميين في أحوالهم ومصالحهم، وأنهم يموتون ويحشرون كما تموتون وتحشرون فأصناف العجهاوات في الدواب والطيور أشباهكم في الطبائع والغرائز، وبيز سبحانه وتعالى بهذه الآية سر الرحمة بأنه لا يجوز للعباد أن يتعدوا في ظلم البهائم من أنواع الحيوانات مطلقًا، فإن الله خلقها والمنتصف لها. (1)

وقال أحد الأفاضل المعاصرين (2): فما من حيوان ذي كبد رطبة إلا وفي الإحسان إليه والرحمة به أجر، ورطوبة الكبد كناية عن الحياة، إذ مظهر الحياة رطوبة الأكباد. وقد توسع بعضهم في معنى الرحمة وعموم حكمها لكل حيوان

(1) عن تفسير مجمع البيان للطبراي من علماء الإمامية.

(2) هو فضيلة الأستاذ الشيخ إبراهيم الجبالي أحد كبار علماء الأزهر.